الإصدار الثالث والعشرون
المجلد (6) العدد (3)
25 أغسطس 2026
المجلة الدولية للنشر العلمي

استراتيجيات السبك والتماسك النصي في رواية "عندما تمطر السماء حنيناً" لسالم المعوش

د.ملاك حاتم الطفيلي
(أستاذة متعاقدة في الجامعة اللبنانية والجامعة الإسلامية، ومنسقة عامة في ثانوية الأهلية)

الملخص
تتناول هذه الدراسة تحليل رواية "عندما تمطر السماء حنيناً" للروائي اللبناني سالم المعوش (2011) في ضوء نظرية التماسك النصي التي وضعها اللسانيان هاليداي ورسن (1976). وتسعى الدراسة إلى رصد استراتيجيات السبك والتماسك النصي في الرواية، والكشف عن آليات تحقيق الوحدة النصية من خلال التماسك المعجمي والنحوي والربطي.
تعد الرواية نموذجاً متميزاً للتحليل النصي، لما تتسم به من ثراء لغوي وأسلوبي، ولأنها تتناول تجربة الحرب الأهلية اللبنانية وتداعياتها على الفرد والمجتمع، من خلال شخصية البطل "حنين" الذي يتنقل بين لبنان وباريس في رحلة بحث عن الذات والوطن. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وفق التقسيم الذي وضعه هاليداي ورسن لعناصر التماسك النصي، والتي تشمل: الإحالة، والاستبدال، والحذف، والأدوات الربطية، والتماسك المعجمي (التكرار والمصاحبات المعجمية).
الكلمات المفتاحية: التماسك النصي، السبك، الانسجام، الإحالة، التكرار، المصاحبات المعجمية، لسانيات النص.

Abstract:
This study examines the analysis of the novel "When the Sky Rains Longing" (2011) by the Lebanese novelist Salim Al-Ma'oush through the lens of textual cohesion theory developed by the linguists Halliday and Hasan (1976). The study aims to identify the strategies of cohesion and textual coherence in the novel, and to reveal the mechanisms through which textual unity is achieved via lexical, grammatical, and conjunctive cohesion.
The novel serves as a distinguished model for textual analysis due to its linguistic and stylistic richness, and its exploration of the Lebanese Civil War and its repercussions on individuals and society, as portrayed through the protagonist "Hanin" who journeys between Lebanon and Paris in search of self and homeland. The study adopted the descriptive-analytical methodology, following Halliday and Hasan's classification of textual cohesion elements, which include: reference, substitution, ellipsis, conjunctive devices, and lexical cohesion (repetition and lexical collocations).
Keywords: Textual Cohesion ,Cohesion, Coherence, Reference, Repetition, Lexical Collocations- Text Linguistics.

المقدمة:

يعد التماسك النصي أحد المفاهيم المحورية في لسانيات النص الحديثة، حيث يمثل المعيار الأساسي الذي يحول مجموعة الجمل المتراكمة إلى نص متماسك متكامل الدلالة. وقد أسس لهذا المفهوم اللسانيان هاليداي ورسن (Halliday & Hassan)في كتابهما الشهير(1976) "Cohesion in English" ، حيث حددا آليات تحقيق التماسك النصي من خلال الإحالة، والاستبدال، والحذف، والأدوات الربطية، والتماسك المعجمي بأنواعه.

ويمثل تحليل الرواية العربية المعاصرة ميداناً خصباً لتطبيق معايير التماسك النصي، لما تزخر به من تقنيات سردية ولغوية متنوعة تسهم في بناء نسيجها النصي. وتأتي رواية "عندما تمطر السماء حنيناً" للروائي اللبناني سالم المعوش (2011) لتشكل نموذجاً متميزاً في هذا المجال، حيث تتسم بثراء لغوي وأسلوبي يلفت الانتباه، وقد وصفها النقاد بأنها عمل "ملتحم" النسيج، مما يجعلها مادة مناسبة للدراسة في ضوء معايير السبك والتماسك النصي.

تطرح هذه الدراسة استراتيجيات السبك والتماسك النصي في رواية "عندما تمطر السماء حنيناً"، من خلال رصد آليات التماسك النحوي والمعجمي والربطي، والكشف عن كيفية تحقيق النص لوحدته وانسجامه الدلالي، مستعينة بالنظرية الهاليدية في تحليل الخطاب.

أهمية **الدراسة:**

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول عملاً روائياً عربياً معاصراً بالتحليل اللساني النصي، وتطبق آليات التماسك النصي التي حددها هاليداي ورسن للكشف عن أسرار البناء النصي للرواية. وتسهم الدراسة في:

1. إبراز القيمة الفنية واللغوية لرواية سالم المعوش من منظور لساني نصي.
2. تقديم نموذج تحليلي تطبيقي يمكن الاستفادة منه في دراسة الأعمال الروائية العربية الأخرى.
3. الكشف عن استراتيجيات الكاتب في بناء نص متماسك، وكيفية توظيفه لأدوات الربط والإحالة لخدمة الرؤية الفنية والموضوعية للرواية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. رصد أنواع التماسك النحوي في الرواية (الإحالة، الاستبدال، الحذف) وتحليل وظائفها.
2. تحليل التماسك المعجمي بأقسامه (التكرار والمصاحبات المعجمية) في النص الروائي.
3. دراسة الأدوات الربطية (الوصل) ودورها في تحقيق السبك النصي.
4. الكشف عن العلاقة بين استراتيجيات التماسك السطحي والانسجام الدلالي العميق في الرواية.

الإشكالية:

تنطلق الدراسة من الإشكالية التالية: **كيف تتحقق استراتيجيات السبك والتماسك النصي في رواية "عندما تمطر السماء حنيناً" لسالم المعوش؟ وما آليات التماسك النحوي والمعجمي والربطي التي يعتمد عليها الكاتب في بناء نسيجه النصي المتماسك؟ وكيف تسهم هذه الآليات في تحقيق الانسجام الدلالي والموضوعي للرواية؟-*

الفرضية:

تفترض الدراسة أن:

1. التماسك المعجمي (خاصة التكرار) يمثل الآلية الأبرز في تحقيق السبك النصي في الرواية، حيث تتكرر المفاهيم المحورية كالحنين، والوطن، والحرب، والحب، مما يخلق رابطاً قوياً بين أجزاء النص.
2. المصاحبات المعجمية تسهم في تعزيز التماسك من خلال العلاقات التضادية والترافقية بين المفردات.
3. الإحالة الضميرية تؤدي دوراً بارزاً في ربط عناصر النص، خاصة في المقاطع السردية والحوارية التي تتسم بتعدد الشخصيات وتشعب العلاقات.
4. الأدوات الربطية (الواو، الفاء، ثم، لكن، بل) تخدم الأسلوب الحجاجي والسردي في الرواية، وتوجه المتلقي نحو فهم العلاقات المنطقية والزمنية.

المنهج المعتمد:
تعتمد هذه الدراسة منهجاً وصفياً تحليلياً يقوم على:
1.المنهج الوصفي: لرصد وتصنيف آليات التماسك النصي في الرواية، وفق التقسيم الذي وضعه هاليداي ورسن (الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل، التماسك المعجمي).
2.المنهج التحليلي: لتطبيق هذه الآليات على نماذج مختارة من النص الروائي، وتحليل وظائفها الدلالية والأسلوبية.
3.المنهج الإحصائي (بشكل محدود): لحصر أنواع التماسك الأكثر شيوعاً في الرواية.

الدراسات السابقة:
يمكن تقسيم الدراسات السابقة ذات الصلة إلى محورين رئيسيين:
أولاً: الدراسات التنظيرية حول التماسك النصي
-قدم هاليداي ورسن (1976) في كتابهما "Cohesion in English" النظرية التأسيسية للتماسك النصي، وحددا خمسة عناصر رئيسية لتحقيق التماسك: الإحالة، والاستبدال، والحذف، والوصل، والتماسك المعجمي.
-تناولت دراسات عربية لاحقة هذه النظرية بالتطبيق على نصوص متنوعة، منها دراسة "التماسك المعجمي في نماذج نصية من رواية تداعيات ضمير المخاطب" التي خلصت إلى أن المصاحبات المعجمية (التضام) كانت أعلى نسبة من التكرار في الرواية المدروسة.

ثانياً: الدراسات التطبيقية على الروايات العربية
-درست غادة مرتوي وفاطمة قادري (2023) عنصر التكرار في رواية "الجازية والدراويش" لعبد الحميد بن هدوقة، وخلصتا إلى أن التكرار المباشر للمفردات المركزية كان الأكثر شيوعاً، وأنه أسهم في إبراز الموضوع الرئيسي وإظهار أيديولوجية الكاتب.
-تناولت نورة بقرني (2025) دور الإحالة في انسجام رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة، وأكدت أن الإحالة ساهمت في تنظيم المقاطع السردية والحوارية.
-تناولت دراسة أخرى المصاحبات المعجمية في رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي، وأكدت دورها في خلق التماسك النصي .

أقسام الدراسة:
المبحث الأول: الإطار النظري للتماسك النصي
أولاً: تعريف التماسك النصي
التماسك النصي هو "الرابط العضوي بين مكونات النص الذي يحوله إلى خطاب متماسك" . وهو معيار يعنى بالعلاقات الظاهرة على المستوى السطحي للنص، ويشمل العناصر اللغوية التي تربط الجمل والعبارات ببعضها.
ثانياً: عناصر التماسك النصي عند هاليداي ورسن
قسّم هاليداي ورسن التماسك النصي إلى خمسة عناصر رئيسية:
1.الإحالة :(Reference) استخدام الضمائر والأسماء الموصولة للإشارة إلى مرجع سابق أو لاحق في النص.
2.الاستبدال :(Substitution) استبدال كلمة أو عبارة بأخرى لتجنب التكرار.
3.الحذف :(Ellipsis) حذف عنصر لغوي يعوضه السياق.
4.الأدوات الربطية :(Conjunction) استخدام أدوات العطف والربط لبيان العلاقات المنطقية بين الجمل.
5.التماسك المعجمي :(Lexical Cohesion) ويشمل التكرار (Reiteration) والمصاحبات المعجمية (Collocation) .

ثالثاً: الانسجام والعلاقة مع التماسك

يُعد الانسجام (Coherence) معياراً عميقاً يرتبط بالتماسك الدلالي والمنطقي للنص، بينما الاتساق (Cohesion) معيار سطحي يتعلق بالعلاقات اللغوية الظاهرة. وهما معياران متكاملان، حيث إن الاتساق يسهم في تحقيق الانسجام

المبحث الثاني: التماسك المعجمي في الرواية

يمثل التماسك المعجمي أحد أهم عناصر السبك النصي في رواية "عندما تمطر السماء حنيناً"، ويتجلى في نوعين رئيسيين: التكرار والمصاحبات المعجمية.

أولاً: التكرار(Reiteration)

يشير التكرار إلى إعادة اللفظة نفسها أو مرادفها أو مشتقها في النص . وفي رواية المعوش، يبرز التكرار كأداة محورية لتحقيق التماسك النصي، ويتجلى في:

1. تكرار المفاهيم المركزية: تتكرر مفاهيم كـ"الحنين"، و"الوطن"، و"الحرب"، و"لبنان"، و"باريس"، مما يخلق رابطاً دلالياً بين أجزاء الرواية. فكلمة "حنين" - وهي اسم البطل - ترد بشكل متكرر، محمّلة بدلالات متعددة تتراوح بين الحنين إلى الوطن والحنين إلى الذات المفقودة. وقد أكدت دراسة مرتوي وقادري (2023) أن التكرار المباشر للمفردات المركزية يسهم في إبراز الموضوع الرئيسي للنص.
2. تكرار الصيغ المشتقة: يكرر المعوش مشتقات الجذر الواحد، كـ"حنين، حنّ، تحنّن"، مما يخلق شبكة دلالية مترابطة حول مفهوم الحنين.
3. تكرار التراكيب الثنائية: كتكرار ثنائية "السماء/الحنين" في العنوان، وثنائية "الحرب/السلام"، و"الشرق/الغرب."

ثانياً: المصاحبات المعجمية(Collocation)

المصاحبات المعجمية هي العلاقات بين الكلمات التي تترافق في السياق، كالتضاد، والترافق، والعلاقات الجزئية . وفي الرواية، تبرز المصاحبات التالية:

1. المصاحبات التضادية: كالمقابلة بين "لبنان" و"باريس"، و"الحرب" و"السلام"، و"الحنين" و"النسيان"، مما يخلق توتراً دلالياً يعكس صراع البطل الداخلي.
2. المصاحبات الترافقية: كاقتران "السماء" بـ"المطر" في العنوان، واقتران "الحنين" بـ"الوطن" و"الذاكرة."
3. المصاحبات الجزئية: كذكر تفاصيل المكان (بيت الطفولة، الجبل، البحر) التي ترتبط بالوطن، مما يعزز التماسك الموضوعي.

المبحث الثالث: التماسك النحوي في الرواية

يتجلى التماسك النحوي في الرواية من خلال آليات الإحالة، والاستبدال، والحذف.

أولاً: الإحالة(Reference)

تتنوع الإحالات في الرواية بين:

1. الإحالة الضميرية: استخدام الضمائر (هو، هي، هم، هن) للإشارة إلى الشخصيات والأماكن. فشخصية "حنين" تحيل إليها الضمائر المختلفة، مما يخلق استمرارية في السرد.
2. الإحالة الإشارية: استخدام أسماء الإشارة (هذا، هذه، أولئك) لتحديد المرجعيات.
3. الإحالة بالصلة: استخدام الأسماء الموصولة (الذي، التي، اللذان) لربط الجمل.

وقد أشارت دراسة بقرني (2025) إلى أن الإحالة تسهم في تنظيم المقاطع السردية والحوارية، وهو ما ينطبق على رواية المعوش التي تمتاز بتنوع الزمن السردي وتعدد الشخصيات.

ثانياً: الاستبدال(Substitution)

يُستخدم الاستبدال لتجنب التكرار الممل، كاستبدال الاسم بضمير أو بوصف . وفي الرواية، نجد:

-استبدال اسم "حنين" بوصفه "التائه في دروب الحياة."

-استبدال الأماكن بأوصافها كـ"مدينة الأضواء" لباريس.

ثالثاً: الحذف(Ellipsis)
يُستخدم الحذف في الحوارات والسرد المكثف، كحذف المبتدأ أو الخبر لدلالة السياق عليه.
المبحث الرابع: الأدوات الربطية في الرواية
تسهم الأدوات الربطية في ربط الجمل والعبارات وبيان العلاقات المنطقية بينها . وفي الرواية، نجد:
1. روابط العطف: (الواو، الفاء، ثم) لربط الأحداث المتتابعة وبناء التسلسل السردي.
2. روابط التعليل: (لأن، إذ، حيث) لبيان أسباب الأحداث.
3. روابط التعارض: (لكن، بل، على الرغم من) لإبراز التناقضات والمفارقات.
4. روابط الزمن: (بعد ذلك، حين، عندما) لتنظيم الزمن السردي.
وقد ورد عنوان الرواية بصيغة "عندما تمطر السماء حنيناً" محمّلاً بأداة شرط زمانية ("عندما") تشير إلى العلاقة بين الحدثين: المطر والحنين.

المبحث الخامس: الانسجام الدلالي والموضوعي في الرواية
يتحقق الانسجام الدلالي في الرواية من خلال:
1. وحدة الموضوع: تركيز الرواية على تجربة الحرب الأهلية اللبنانية وتداعياتها على الفرد والمجتمع.
2. النموذج الذهني الموحد: ثنائية الشرق/الغرب، والحنين/الاغتراب.
3. التسلسل المنطقي: السرد الممتد من الماضي إلى الحاضر، ومن لبنان إلى باريس والعودة.
وقد وصف النقاد الرواية بأنها عمل "ملتحم" النسيج ، مما يشير إلى تحقق الانسجام على المستويين السطحي والعميق.

الخاتمة:
خلصت هذه الدراسة إلى أن رواية "عندما تمطر السماء حنيناً" لسالم المعوش تتسم بدرجة عالية من السبك والتماسك النصي، الذي يتحقق من خلال آليات متعددة.
على المستوى المعجمي، يبرز التكرار كأداة محورية، خاصة تكرار المفاهيم المركزية كالحنين والوطن والحرب، مما يخلق شبكة دلالية متماسكة. كما تسهم المصاحبات المعجمية - خاصة التضادية والترافقية - في تعزيز التماسك وإبراز التوترات الموضوعية في الرواية.
وعلى المستوى النحوي، تؤدي الإحالات الضميرية والإشارية دوراً بارزاً في ربط عناصر النص، خاصة في المقاطع السردية والحوارية المتشعبة. كما تسهم الأدوات الربطية في بيان العلاقات المنطقية والزمنية، وتنظيم بنية السرد.
أما على مستوى الانسجام العميق، فتتحقق وحدة الموضوع من خلال النموذج الذهني الثنائي (الشرق/الغرب، الحنين/الاغتراب، الحرب/السلام)، والتسلسل المنطقي للسرد الممتد بين المكانين والزمنين.
ويمكن القول إن استراتيجيات السبك والتماسك النصي في هذه الرواية ليست مجرد أدوات شكلية، بل تعكس رؤية الكاتب الفنية والموضوعية، وتسهم في بناء نص روائي متماسك يعبر عن تجربة إنسانية عميقة، ويجعل من الرواية عملاً أدبياً متكاملاً يستحق الدراسة والتحليل.

المصادر والمراجع:

مراجع عربية

1. أبو محماد، إبراهيم. (2024). التماسك المعجمي في نماذج نصية من رواية تداعيات ضمير المخاطب، للكاتب عادل الأسطة. *مجلة الواحات للبحوث والدراسات*، المجلد 17، العدد 1، ص ص. 648-665 .

2. بقرني، نورة. (2025). البنية المقطعية في رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة ودور الإحالة في انسجامها. مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي*، المجلد 12، العدد 1، ص ص. 41-58 .

3. زعزع، عبد المجيد. (2022). المصاحبة المعجمية في رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي: مقاربة نصية. أبوليوس، المجلد 9، العدد 2، ص ص. 88-107 .

4. المطيري، أريج. (2022). الاتساق النصي في رواية أحجية العزلة. *أمارات في اللغة والأدب والنقد، المجلد 6، العدد 2، ص ص. 99-123 .

5. المعوش، سالم. (2011). عندما تمطر السماء حنيناً*. بيروت: دار الحداثة. [مصدر أساسي للدراسة]

مراجع أجنبية

6. Ghaderi, F., & Morovati Sharif Abad, H. (2025). The Function of Collocation in the Discourse Analysis of the Novel "Al-Jaziyah wa al-Darawish" by Abdul Hamid bin Hadouqa Based on Halliday and Hasan's Theory. Journal of Arabic Language and Literature, Yazd University.

7. Halliday, M. A. K., & Hasan, R. (1976). Cohesion in English. London: Longman.

8. Morovati, H., Ghaderi, F., Afkhami Aqda, R., & Meimandi, V. (2023). Analysis of the discourse of "Aljazie wa Aldarawish" novel written by Abdul Hamid bin Hadduqa From the perspective of the cohesive element of repetition. *Imam Khomeini International University, Vol. 14, No. 50, pp. 49-70.

9. Popenkov, O. N. (2025). The Phenomenon of Cohesion (Coherence) in Naguib Mahfouz's Short Story "Twilight" (Shafak, Arabic). *Modern Science: Actual Problems of Theory and Practice, Issue 11, pp. 205-207.